



## **تعريف التشبّيـه الضـمنـي**

التشبّيـه الضـمنـي من أقوى أنواع التشبّيـه، وهذا النوع من التشبّيـه يستعمله الشاعر كدليل لإثبات شيء، وهو تشبّيـه لا يوضع فيه المشـبـه والمـشـبـه به في صورة من صور التشبّيـه المعروفة - أي من غير أركان التشبّيـه - بل يلمـحان من السـياـق والـمعـنـى والـتـرـكـيب، والـقـسـمـ هذا من التشبّيـه يـؤـتـى لـيفـيدـ أنـ الحـكـمـ المـضـافـ إـلـىـ المـشـبـهـ مـمـكـنـ. وـيـنـحـوـ الـكـاتـبـ أوـ الـشـاعـرـ مـنـحـىـ هـذـاـ النـوـعـ مـنـ الـبـلـاغـةـ يـوـحـيـ فـيـهـ بـالـتـشـبـيـهـ مـنـ غـيـرـ أـنـ يـصـرـحـ بـهـ فـيـ صـورـهـ الـمـعـرـوفـ، يـفـعـلـ ذـلـكـ نـزـوـعـاـ إـلـىـ الـابـتكـارـ؛ إـقـامـةـ لـلـدـلـيلـ عـلـىـ الـحـكـمـ الـذـيـ أـسـنـدـهـ إـلـىـ الـمـشـبـهـ، وـرـغـبـةـ فـيـ إـخـفـاءـ التـشـبـيـهـ؛ لأنـ التـشـبـيـهـ كـلـمـاـ دـقـ وـخـفـيـ كـانـ أـبـلـغـ وـأـفـعـلـ فـيـ الـنـفـسـ.

## **بلاغـةـ التـشـبـيـهـ الضـمنـيـ**

- أنه دعوى مع البينة والبرهان.
- أنه إبراز لما يبدو غريباً ومستحيلاً.
- أنه جمع بين أمررين متبعدين، وجنسين غير متقاربين.
- أنه دلالة على التشبّيـهـ بالإـشـارـةـ، لاـ بالـوـضـوحـ وـالـصـراـحةـ.

## **أمثلـةـ**

### **مثال 1**

يقول أبو الطـيـبـ المـتنـبـيـ:

مـنـ يـهـنـ يـسـهـلـ الـهـوـانـ عـلـيـهـ ﴿١﴾ ما لـجـرـحـ بـمـيـتـ إـيـلامـ

يعني أنـ الـذـيـ اـعـتـادـ الـهـوـانـ يـسـهـلـ عـلـيـهـ تـحـمـلـهـ وـلـاـ يـتـأـلـمـ لـهـ، وـلـيـسـ هـذـاـ الـادـعـاءـ باـطـلاـ، لأنـ الـقـيـثـ إـذـاـ جـرـحـ لـاـ يـتـأـلـمـ، هلـ تـجـدـ فـيـ هـذـاـ الـبـيـتـ مـنـ الشـعـرـ تـشـبـيـهـاـ؟ـ إـذـاـ وـجـدـتـهـ فـمـاـ هـوـ؟ـ وـهـلـ يـمـكـنـكـ أـنـ تـشـيرـ إـلـيـهـ بـالـإـصـبـعـ؟ـ الـجـوابـ هوـ لـاـ، لأنـهـ لـمـ يـوـضـعـ فـيـ صـورـةـ مـنـ صـورـةـ الـتـشـبـيـهـ الـمـعـرـوفـ، وـلـمـ يـأـتـ الـمـتـنـبـيـ بـتـشـبـيـهـ صـرـيـحـ، فـهـوـ لـمـ يـقـلـ:ـ إـنـ الـشـخـصـ الـذـيـ اـعـتـادـ الـهـوـانـ وـالـذـلـ وـضـارـ لـاـ يـشـعـرـ بـقـسـوةـ الـإـهـانـةـ،ـ كـالـقـيـثـ الـذـيـ لـاـ يـتـأـلـمـ حـتـىـ وـإـنـ أـصـابـهـ الـجـرـاحـ،ـ وـلـكـنـاـ نـرـىـ أـنـهـ يـشـبـهـ ضـمـنـاـ مـنـ هـائـثـ عـلـيـهـ نـفـسـهـ،ـ فـهـوـ لـاـ يـتـأـثـرـ،ـ كـالـقـيـثـ فـاقـدـ الـشـعـورـ وـالـإـحـسـاسـ،ـ وـأـنـيـ بـجـمـلـةـ ضـمـنـهاـ هـذـاـ الـمـفـئـيـ فـيـ صـورـةـ الـبـرـهـانـ.

وـإـلـىـ الـمـغـنـيـ نـفـسـهـ وـبـالـكـيـفـيـةـ ذاتـهاـ مـنـ الـتـشـبـيـهـ يـشـيـرـ الـمـتـنـبـيـ فـيـ بـيـتـ آخرـ إـلـىـ حـالـ الـوـاقـعـ فـيـ أـسـرـ الذـلـ مـعـ سـعـةـ رـزـقـهـ وـيـسـرـ حـالـهـ وـخـسـنـ مـظـهـرـهـ،ـ كـالـقـيـثـ لـاـ يـفـرـخـ بـمـاـ يـلـفـ بـهـ مـنـ الـأـكـفـانـ الـجـسـانـ:

لـاـ يـعـجـبـنـ مـضـيـماـ حـسـنـ بـرـيـتهـ ﴿٢﴾ وـهـلـ تـرـوـقـ دـفـيـنـاـ جـوـدـةـ الـكـفـنـ

### **مثال 2**

قال الـبـحـرـيـ فيـ وـصـفـ أـخـلـاقـ مـمـدوـجـهـ:

وـقـدـ زـادـهـاـ إـفـرـاطـ حـسـنـ جـوـارـهـ ﴿٣﴾ خـلـائـقـ أـضـفـارـ مـنـ الـمـجـدـ،ـ حـيـبـ وـخـسـنـ ذـرـارـيـ الـكـوـاـكـبـ أـنـ ثـرـىـ ﴿٤﴾ ظـواـلـعـ فـيـ دـاجـ مـنـ الـلـيـلـ،ـ غـيـبـ

شبَّهَ الْبَحْثِرِيُّ أَخْلَاقَ مَمْدُوحِهِ الَّتِي تَزَدَّادُ حَسْنًا وَتَأْلَقُ لَوْجُودَهَا فِي جَوَارِ أَخْلَاقٍ وَضَيْعَةِ لِأَقْوَامٍ لَا فَضْلَ فِيهِمْ وَلَا مَجَدَ لَهُمْ، بِحَالِ الْكَوَاكِبِ الْعَظَامِ تَزَدَّادُ تَلَاؤً فِي الْلَّيْلِ الْبَهِيمِ، وَقَدْ رأَيْنَا أَنَّهُ لَمْ يَصْرُّ بِالْتَّشْبِيهِ، وَلَمْ يَأْتِ بِطَرْفَيِهِ عَلَى صُورَةِ مَصْرُوفَةٍ، فَلَا مَشْبَّهٌ وَلَا مَشَبَّهٌ بِهِ ظَاهِرَانِ صَرِيحَانِ، وَإِنَّمَا لَقَحَ إِلَيْهِمَا، وَضَمَّنَهُمَا فِي الْكَلَامِ، وَرَأَيْنَا كَذَلِكَ كَيْفَ أَنَّهُ ضَمَّنَ التَّشْبِيهَ بِرَهَانًا عَلَى أَنَّ الْحُكْمَ الَّذِي أَسْنَدَهُ إِلَى الْمَشَبَّهِ عَوْهُ ظُهُورُ الْأَخْلَاقِ الْحَسَنَةِ وَازْدِيَادُ جَمَالِهَا لَوْجُودَهَا إِلَى جَانِبِ قَوْمٍ لَا أَخْلَاقَ فِيهِمْ مُمْكِنٌ، وَالْدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ أَنَّ الْكَوَاكِبِ الْمُضِيَّةِ يَحْسِنُ مَنْظَرَهَا وَيَزِيدُ اشْعَاعَهَا وَتَأْلِقَهَا إِذَا كَانَ الْلَّيْلُ شَدِيدُ الظُّلْمَةِ.

### مثال 3

قال أبو تمام:

لَا تَنْكِرِي عَظَلَ الْكَرِيمِ مِنَ الْغَنِيِّ ﴿١﴾ فَالسَّيْلُ حَرْبُ الْمَكَانِ الْعَالِيِّ

انظر بيت أبي تمام فإنه يقول لمن يخاطبها: لا تنكري خلو الرجل الكريم من الغنى فإن ذلك ليس عجيباً لأن قمم الجبال وهي أشرف الأماكن وأعلاها لا يستقر فيها ماء السيل. ألم تلمح هنا تشبيهاً؟ ألم تر أنه يشبه ضمناً الرجل الكريم المحروم الغنى بقمة الجبل وقد خلت من ماء السيل؟ ولكنه لم يضع ذلك صريحاً بل أتى بجملة مستقلة وضمنها هذا المعنى في صورة برهان .ففي هذا الكلام تشبيه ضمني ، ولو أتى بصورة معروفة للتشبيه لقال : إن الرجل الكريم المحروم الغنى يشبه قمة الجبل وقد خلت من ماء السيل.

### مثال 4

قال أبو فراس:

سَيِّدُ كُرْنَى قَوْمِي إِذَا جَدَ جَدُّهُمْ ﴿٢﴾ وَفِي الْلَّيْلَةِ الظُّلْمَاءِ يَفْتَقُدُ الْبَدْرُ

المشبّه: حال الشاعر يذكره قومه إذا اشتتدت بهم الخطوب ويطلبونه فلا يجدونه، والمشبّه به: حال البدر يطلب عند اشتداد الظلام.

### مثال 5

قال ابن الرومي:

قَدْ يَشِيبَ الْفَتَنِيُّ وَلَيْسَ عَجِيبًا ﴿٣﴾ أَنْ يُرَى التَّوْرُّ فِي الْقَضِيبِ الرَّطِيبِ

يقول ابن الرومي إن الشاب قد يشيب ولم تقدم به السن ، وإن ذلك ليس بعزيز فإن الفتن الغض الرطب قد يظهر فيه الزهر الأبيض. فابن الرومي هنا لم يأت بتتشبيهه صريح فإنه لم يقل : إن الفتني وقد وخطه الشيب كالغض الرطيب حين إزهاره ، ولكنه أتى بذلك ضمناً.

### مثال 6

قال أبو العتاهية:

تَرْجُوا النَّجَاهَ وَلَمْ تَسْلُكْ مَسَالِكَهَا ﴿٤﴾ إِنَّ السُّفِينَةَ لَا تَجْرِي عَلَى الْبَيْسِ

يشبه أبو العتاهية من يرجو النجاة من عذاب الآخرة ولا يسلك مسالكها بسفينة تحاول الجري على اليأس.

### استنتاج

بناءً على ما تقدم نستنتج أن التشبيه الضمني تتشبيه يفهم من المشبّه والمشبّه به ضمناً من خلال السياق اللغوي، فهو يفهم من سياق الكلام، ولا يأتي في صورة من صور التشبيه المعروفة، بل يلمح من الكلام لمحأ من خلال السياق، ليفيد أن الحكم الذي أُسند للمشبّه ممكن.